

مَسَائِل
الإمام أحمد بن حنبل
رواية ابنه

عبد الله بن أحمد

تحقيق
زهير الشاويش

المكتب الإسلامي

حقوق الطبع محفوظة للمكتب الإسلامي
لصاحبه
زهير الشاويش

الطبعة الأولى

١٤٠١هـ - ١٩٨١م

المكتب الإسلامي

بيروت: ص.ب ١١/٣٧٧١ - هاتف ٤٥.٦٣٨ - برقياً: اسلامياً
دمشق: ص.ب ٨٠٠ - هاتف ١١٦٣٧ - برقياً: اسلامي

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . صلى الله عليه وآله وصحبه ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ، فهذه مجموعة جديدة من آثار الإمام أحمد بن محمد بن حنبل^(١) ، إمام أهل السنة ، قدّر الله لي بفضلته وكرمه ، إخراجها إلى عالم المطبوعات ، وتيسير وصولها للناس ، بعد أن مضى عليها أكثر من ألف ومائة سنة مخبوءة في عالم المخطوطات ، حيث لا يتوصل إليها إلا بصعوبة لا يعرفها إلا من عان الرجوع إلى أصول تراثنا ، ومنابع ثقافتنا ، وأصول شريعتنا .

وهذه المسائل ، للإمام عبد الله ابن الإمام أحمد ، سألها لأبيه ، أو سمعه يجب عليها ، أو أملاها عليه أبوه من غير سؤال ، جمعها ودونها بأمانة ملموسة واضحة ، فكانت جامعة للفقهاء السلفي الأحمدي الحنبلي ، المستمد من الكتاب والسنة ، المستقى من أقوال وأفعال الصحابة الكرام ، وفتاوى تابعيهم ، أخذ بالنص ، وعمل بالوارد .

(١) فقد أعانني الله على طبع الكثير من تراث الإمام أحمد ومن ذلك « مسائل الإمام أحمد لإسحاق بن إبراهيم بن هانئ » و« نفثات صدر المكمذ بشرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد » التي جمعها العلامتان : مجد الدين إسماعيل بن عمر المقدسي (٦١٣م) والحافظ ضياء الدين المقدسي (٦٤٣م) وشرحها العلامة الشيخ محمد السفاريني الحنبلي (م سنة ١١٨٨) كما جددت طبع « مسند الإمام أحمد » بعد إضافة فهرس له من عمل أستاذي المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، وغيرها من كتب مذهب الإمام أحمد رحمه الله . وقد أنهيت غير ذلك تحقيقاً ، عجل الله بتيسير الأمور لطبعه .

هذا الفقه البعيد عن نظريات وأقيسة المناطق ، المعتمدة على التخيل والوهم ، وافترض المسائل التي لم تقع - وما وقعت حتى اليوم - ولن تقع ، فضاعوا وأضاعوا بما لا فائدة منه ، وابتعدوا عن النافع لهم في دينهم ودنياهم ، وهو المطلوب منهم ، الذي سيسألون عنه يوم : ﴿ وَيَقُوهُمْ لَهُمْ مَسْئُورُونَ ﴾^(١)

ومسائل أحمد ، لا يغني بعضها عن البعض الآخر كما يُظن - وكنت ممن يُظنُّ قريباً من ذلك - إلى أن يسرَّ الله لي جمع العدد الكبير من مسائله ومعارضتها ببعضها ، فظهر أن المتوافق قليل جداً ، والمتشابه أكثر قليلاً من هذا . . . ولكن القسم الأكبر من مسائله لا تماثل ، ولا تشابه ، ولا تطابق ، بينها ، فمن سمع منه اليوم شيئاً ودونته ، ولا يسمع منه ما قاله في الغد لغيره ، ومن سمع منه في أوائل حياته غير الذين سمعوا منه بعد ذلك . . ثم إن الإمام أحمد لم يكن يلزم نفسه بجواب واحد ، وإنما يجيب بما يؤديه إليه إجهاده ، وكثيراً ما كان يردد : وما يدريك لعل من تستفتيه غير رأيه ؟

وبما لا شك فيه أن عرض السؤال ، وثقافة السائل عملت عملها في جوابات الإمام أحمد .

لهذا جاءت كتب « مسائل أحمد » كل واحد منها كتاب منفرد بذاته ، مختص بأوصاف لا تربطه مع غيره ، وسؤالات وجوابات متميزة عن غيرها .

وأكبر شاهدي على ذلك ، أن الإمام أحمد في هذه المسائل ، الصفحة ٢٠٤ المسألة رقم (٧٥٨) ، أنكر معرفته بصحابي كان معه لواء مزينة يوم فتح مكة ، بلال بن الحارث المزني ، الذي روى له الإمام في « مسنده » هذا الحديث !! (٤٦٩/٣)

(١) من طريق سريج بن النعمان عن عبد العزيز عن ابن ربيعة ابن أبي عبد الرحمن عن الحارث بن بلال عن أبيه : قال : قلت : يا رسول الله فسخ الحج لنا خاصة أم للناس عامة ، قال : « بل لنا خاصة » .

(١) سورة الصافات الآية : ٢٤

(٢) من طريق عبد العزيز ابن الدراوردي عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال :
سمعت الحارث بن بلال بن الحارث يحدث عن أبيه قال :

« يا رسول الله أرأيت متعة الحج لنا خاصة أم للناس عامة ، فقال :

« بل لنا خاصة »

بل إن الكثير من الأحاديث التي أوردها عبد الله بالسند المتصل بينه وبين النبي ﷺ من طريق أبيه ، قد جاءت بسند غير سند أبيه في « المسند » ، وإن كان بعضها رُويت بأسانيد قد توافق سند الحديث في « مسند الإمام أحمد » - الذي رواه عنه ابنه عبد الله بأمانة ملموسة مشهودة ، وزاد فيه زيادات وضحها وبيّنها أحسن تبيان ، من غير تدليس أو إنقاص - وهو كسب كبير لأحاديث « المسند » .

فتأتي هذه المسائل ، وفيها ما سمعه عبد الله من أبيه بالسند المتصل ، لتكون شاهداً جديداً على أمانة وثقة وصدق عبد الله بن أحمد ، ومما لا شك فيه أن الثقة بالرواة توثيق للمروى عنهم .

أقول هذا ، في زمن اشتدت الهجمة فيه على الدين تأويلاً وتفلتاً وإلحاداً .

وعلى السنته المطهرة كتباً ، ورجالاً ، وحكاماً !!

وقوي فيه التقليد ، جموداً وتحريفاً وتعصباً .

وفقه الأئمة المجمع على جلالتهم ، هذا الفقه المؤيد بالدليل ، وهو شعلة لإنارة الطريق ، لمن كتب الله لهم الهداية ، جعلنا الله من الذين إذا سمعوا القول الحسن قبلوه وعملوا به .

نسخة الأصل :

لم يكن بين يديّ سوى مصوِّرة نسخة « مسائل عبد الله بن أحمد » المحفوظة في المكتبة الظاهرية بدمشق ، حفظها الله ، وقد نُقلت إليها من « المكتبة

العمرية»^(١)، وعهدي بالمخطوطة الأصل بعيد جداً ، والذي أذكره ، أنها من أواخر القرن الثامن ، غير أن المصورة ليس فيها تاريخ النسخ ، وفي كل صفحة خمس عشرة سطراً ، وقياس الخط بالمصور عندي . (٧/١٣)

وعدد صفحات الأصل ٤٠٥ صفحات ، والعناوين كتبت بالحبر الأحمر ، والنسخة مقروءة متداولة ، يظهر ذلك من البلاغات التي عليها ، وعلامات القراءة على الشيوخ .

والنسخة مكتوبة بخط جيد ، مقروء واضح بالجملة ، وحُلِّيت هوامشها بتصويبات جيدة تنبّه لها الناسخ فيما بعد ، وهذا لا يعني أنني لم أجد الكثير من الصعوبة في فهم العديد من الكلمات والعبارات ، وكل من يحقق نصّاً على نسخة وحيدة يعاني من الجهد أضعاف ما يعاني عند تعدد الأصول ، والخطأ لا يكاد يخلو منه مخطوط ، ولا أدعي العصمة بما عملت ، بل أعتقد أن الكثير قد فاتني ، وأبى الله العصمة لغير كتابه .

وقد حاولت جهدي ، بتقديم المسائل وأجوبتها كما هي ، فلم أغير أي عبارة لها وجه من الصحة ، وما اخترت تصويبه وله وجه ، ذكرت ذلك ، إلا إذا كان آية أو حديثاً ، مستعيناً بما عندي من مسائل للإمام أحمد لغير ابنه عبد الله ، وهي كثيرة ، فعارضتها عليها ، فأكملت النقص ، وأصلحت الخطأ البين .

ثم رَقِّمت المسائل ، وفصلتها ، وضبطت ما احتاج إلى ذلك ، وشرحت المبهم ، من غير بسطٍ أو تطويل ، فهذا له مكان بعد ذلك ، فالكتاب مرجع لا موسوعة ، وأصل من الأمهات لا كتاب فروع .

وإذ رَقِّمت المسائل ، فصلت بين الأسئلة والأجوبة وما في حكمها ، وعزوت الآيات إلى المصحف الشريف ، مع إكمال الآيات التي اقتصر على إيراد

(١) التي كانت في مدرسة شيخ الإسلام ، أبي عمر محمد بن أحمد ابن قدامة الجُمَاعِي المقدسي المتوفى سنة ٦٠٧ ، وكانت هذه المدرسة ، في صالحة دمشق من أحسن المدارس ، ولا تزال آثارها موجودة حتى اليوم بصالحة دمشق في سفح الجامع المظفري المشهور بجامع الحنابلة ، ونُقل ما تبقى من كتب خزانتها العظيمة إلى الظاهرية .

ويقوم الصديق الفاضل الاستاذ أحمد قدامة سليل هذا البيت الطيب - بجهد مشكور من أجل تجديدها وإعادة النشاط العلمي لها ، كما يقوم بجمع مؤلفات ابن قدامة لعمل فهرس شامل لها . وفقه الله

شيء منها ، أو أشار إليها إشارة فقط ، ولم أجد حاجة إلى فهرس للآيات .
وقد تركت تخريج الأحاديث في موضعها ، لأقلل من الحواشي ، إلا إذا
وُجد في الحديث إشكال لا بد من توضيحه .
وقد اقتصررت على الفهارس الآتية :

- ١ - فهرس الأحاديث .
 - ٢ - فهرس الأعلام ومعه الجماعات .
 - ٣ - فهرس الجماعات .
 - ٤ - فهرس الأماكن .
 - ٥ - فهرس الموضوعات ، وتوسعت فيه ، ليغني عن فهرس المفردات .
- وأخيراً ، أرجو الله سبحانه ، أن يكتب لي العون على إتمام ما عزمته
عليه ، من خدمة كتابه الكريم ، وسنة رسوله المطهرة ، وأن يمدنا بالحوول
والقوة ، إنه سميع مجيب .
وختاماً ، فإني أزجي الشكر لكل من أعان على نشر هذا الكتاب وغيره من
تراثنا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

زهير الشاويش

بيروت ١٩ رمضان ١٤٠٠

ترجمة المؤلف

عبد الله بن أحمد

هو عبد الله ابن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل ، وأحد أخلص تلامذته ،
والناقل عنه أعظم كتاب للسنة بين أيدي الناس « المسند » الذي أراده الإمام أحمد
إماماً للناس ، إذا اختلفوا رجعوا إليه .

وكان عبد الله الراوي الأول لأبيه ، كما قال ابن المنادي (١) :

« لم يكن في الدنيا أحد أروى عن الإمام أحمد من إبنه عبد الله ، وسمع
عنه « المسند » وهو ثلاثون ألفاً (٢) ، وسمع منه التفسير ، وهو مائة وعشرون
ألفاً (٣) ، وغير ذلك من كتبه . . . »

ثم قال ابن المنادي :

« وما زلنا نرى أكابر شيوخنا يشهدون له ، بمعرفة الرجال ، وعلل
الحديث ، والأسماء ، والكنى ، حتى إن بعضهم أسرف بوصفه بالمعرفة وزيادة

(١) هو أبو الحسين أحمد بن جعفر ابن المنادي المتوفى سنة ٣٣٦ هـ ، كان الغالب عليه علوم القرآن ،
وهو كثير التصانيف .

(٢) يلاحظ أن ابن المنادي ذكر الأحاديث التي ذكرها الإمام أحمد في « المسند » ، وأما الموجود الآن في
« المسند » فإنه يزيد على الأربعين ألف حديث ، هي زيادات عبد الله بن أحمد وزيادات أحمد بن
جعفر بن حمدان القطيعي (المتوفى سنة ٣٦٨) .

(٣) كذا الأصل ، وإذا كان المراد أحاديث تفسير القرآن ، فإنها لا تبلغ هذا الرقم بحال ، والمعروف
عن أحمد في التفسير شيء قليل ، ولكن هو تفسير الأحاديث وهذا كثير عند أحمد .

السماع على أبيه^(١) .

وقد روى عن أبيه ، وغيره من كبار العلماء ، وروى عنه العدد الكبير ،
وشهد له بالثقة كل من ترجم له ، أو ذكره ، في حياته أو بعد موته حتى اليوم^(٢) .

كان مولده سنة ٢١٣ وعاش سبعاً وسبعين سنة ، ومات يوم الأحد ٢١
جمادى الآخرة سنة ٢٩٠ . ودُفن في مقبرة في القطيعة من ضواحي بغداد ، أوصى
بذلك ، وكان الناس يتزاحمون على أن يدفنوا بجوار أبيه أحمد . . فلما قيل له :
لماذا لا تدفنك عند أبيك ؟ أجاب : بلغني أن في القطيعة نبياً !! وأن أدفن بجوار
نبي خير من أن أدفن بجوار أبي .

وكان الجمع ، يوم موته ، كثيراً جداً ، وتأسف الناس عليه شديداً .

رحمه الله رحمة واسعة .

(١) وكان عبد الله يردُّ ذلك ، ويثبت فضل أبيه وعلمه .

(٢) شدَّ رجل ظلم نفسه وبينه وبين عبد الله أكثر من ألف ومائة سنة ، فطعن به وبغيره من الأئمة من
رواة الحديث ، وكان كناطح صخرة .